الظلم كذلك هذا ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من
الفجور وهذا في نهاية الحسن لانها علمت انه لا تؤثر الاستعاذة
الا في التقي وهو كقوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم
مومنين اي ان شرط الايمان يوجب هذا لان الله
تعالى يخشى في حال دون حال وقيل كان في ذلك الزمان
فاجر يتبع النساء اسمه تقي فظنت منه ان ذلك
الشخص المشاهد هو ذلك فاستعاذت منه قال الرازي
والاول هو الوجه ولما علم جبريل عليه السلام خوفها
قال مجيبا لها بما معناه اني لست ممن تخشين ان
يكون منهما مكدا لاجل استعاذتها انما انا رسول ربك
اي الذي عززت به فانا لست بتهمة بل متصف بما ذكرت
وزيادة الوسيلة وعبر باسم الرب المقتضي للاحسان
لطفا بها ولان هذه السورة مصدرة بالرحمة ومن اعظم
مقاصدها تعداد النعم على خلص عباده وقوله ليهب
لك قراه ورش وابو عمرو وقالون بخلاف عنه بالياء
ليهب الله لك وقراه الباقون بالنون اي لاهب انا لك
وفي مجازه وجهان الاول ان الهبة لما جرت على يديه
بان كان هو الذي ينفخ في جيبها بامر الله تعالى جعل
نفسه كانه هو الذي وهب لها واضافة الفعل الى من هو
سبب مستعمل قال الله تعالى في الاصنام رب انهن
اضللن كثيرا من الناس الثاني ان جبريل عليه السلام لما
بشرها بذلك كانت البشارة الصادقة جارية مجرى
الهبة ثم بين الموهوب بقوله غلاما اي وبالغ في ذكر في
غاية القوة والرجولية ثم وصفه بقوله تعالى زكيا اي
بينا طاهرا من كل ما يدنس النفس نامیا على الخير والبركة

قالت

قالت مريم انى اي من اين وكيف يكون لي غلام الده
ولم يمسسني بشر بنكاح ولم اك بغيا اي زانية فتعجبت
مما بشرها به جبريل عليه السلام لانها قد عرفت بالعادة
ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادة عند اهل المعرفة
معتبرة في الامور وان جوز واخلاف ذلك في القدرة فليس
في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم انه تعالى قادر على خلق
الولد ابتدا وكيف قد عرفت انه تعالى خلق ابا البشر
على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون
كذلك لا بد ان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك وبما تقرر
سقط ما قيل قولها ولم يمسسني بشر يدخل تحته قولها
ولم اك بغيا ولهذا اقتصر عليه في سورة ال عمران بقولها
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فلم تذكر
البغي ويجوز ان يقال انها افردت ذكر البغي مع دخوله في
الكلام الاول لانه اعظم ما في بابه فهو نظير قوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله تعالى
ومن يكفر بالله وملائكته ورسله وجبريل وميكال قال لها جبريل عليه
السلام الامر كذلك من خلق غلاما منك بغير اب
ولما كان لسان الحال قائلا كيف يكون بغير سبب
اجاب جبريل بقوله قال ربك هو اي المذكور وهو
ايجاد الولد على هذه الهيئة علي هين وحدي لا يقدر عليه
غيري هين اي بان ينفخ فيه بامري جبريل فيفعل
فتحبل به ولنجعله معطوف على مقدر اي لنجعله
ولنجعله مما للناس اي علامة على كمال
قدرتنا على البعث اذ من الاية في يحيى عليه السلام
وجه تمام القسمة الرباعية في خلق البشر فانه اوجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)